http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1612) السنة السابعة -السبت (26) ايلول 2009

عيد الفطر.. الحياة بين عيدين

اقبل العيد.. يحمل ألوانا من الفرح.. منها الأصفر والأخضر .. ليبسط اجواءه على العائلة العراقية رغم كل المحن التي مرت عليها .. ورغم الاهوال التي عاشتها .. فالمسافة بين العيدين تؤرخ في حياة كل مواطني ارض الرافدين الوانا من المعاناة .. ورغم كل ما اراده الاشرار من الارهابيين والقتلة ومعدومي الضمير من خنق الفرحة في صدور العراقيين وزرع الخوف والحزن في نفوس الابرياء.. لا لذنب اقترفوه.. سوى ايمانهم وحبهم المفرط لوطنهم .. لكنهم فشلوا في انتزاع البسمة من الشفاه المتعطشة لفرح العيد.

بغداد / المدى
تصوير - سعد الله الخالدي

التكافل الاجتماعي

من طقوس العيد وخاصة (عيد الفطر) ان تعطي كل عائلة (فطرة العيد) الى اليتامى والمحتاجين، وهي عادة في غاية الكرم والاهمية، في ديننا الاسلامي الحنيف الذي ينظر الى اليتيم والمحتاج نظرة رحمة نبيلة .. لا رحمة مذلة .. وقد ينفرد ديننا الاسلامي بهذا التكافل الاجتماعي الذي تؤكد تعاليمه وطقوسه على نصرة الفقراء والمستضعفين .. ذهبت قبل حلول العيد بيومين الى جارتي الارملة والتي لديها اربعة يتامى تعيلهم، لاقدم لها (فطرة العيد) كما تعودت منذ وفاة زوجها الذي اغتالته يد الارهاب، فقالت لي ابنتها البالغة من العمر ١٤ سنة ان والدتها عند الحلاقة لتصبغ شعرها بمناسبة العيد .. ولم اكذب خبرا فذهبت اليها الى صالون الحلاقة فوجدتها وقد وضعت الصبغ على شعرها، ولم اتعرف عليها لوجود العديد من السيدات اللواتي حضرن لنفس المهمة.. سألت عنها صاحبة الصالون، فدلتني عليها .. .همست لها بأنني احمل لها (فطرة العيد)، وانني مسافرة خلال العيد الى الحبانية، ضحكت جار تي فرحة وهي تقول لي : اشكرك جدا .. لقد ارسلك الله لي الان فانا لا املك سوى اجور الحلاقة .. دسست بيدها المبلغ وانا في اشد العجب من امر جارتي الارملة.

العيد في الاعظمية

قدمنا الى الاعظمية عبر جسر الائمة .. فكانت المدينة زاهية بالوان العيد ومررنا بساحة مرقد الامام ابي حنيفة النعمان فوجدنا الكازينوهات مكتظة بروادها والمطاعم الشعبية تشهد هي الاخرى ازدحاما، كانت الارصفة تشهد زحف زبائن الكازينوهات والمطاعم بالكراسي والمناضد، وعرجنا الى اهم معالم المدينة وهي حديقة النعمان التي بحد ذاتها هي العيد .. فكيف اذا حل العيد في ارجائها؟

انتشرت العوائل في الكازينو الخاص بها وكانت الوجوه مشرقة بابتسامة العيد، والاطفال يرفلون بملابس العيد الجديدة الزاهية وقبل ان ندخل الحديقة ذات الاشجار المعمرة والباسقة وقفنا امام مجموعة من الشباب وهم منغمرون في دبكة عربية، تضرب اقدامهم اسفلت الرصيف بنشوة غامرة وعلى صوت اغنية تؤديها حنجرة مطربة غجرية وهي تردد بعذوبة (مالك يا احمد مالك .. منهو لشاغل بالك ؟؟) و اخذ احمد يتمايل بعوده الغض بمشاركه رفاقه في الدبكة حتى لتشعر ان جميع الراقصين يحملون (اسم احمد)

ما الذي يميز هذا العيد؟

دخلنا حديقة النعمان التي يزيد عمرها على خمسين عاما، ووجدنا العديد من الكازينوهات قد ضمتها تلك الحديقة، كانت الفرحة هي السائدة في تلك الاجواء، ووجدنا ابناء المدينة الخالدة الاعظمية العزيزة يتحلقون حول المناضد وجلسنا مع بعضهم ، وطرحنا السؤال التالي على الجميع صغارا وكبارا، نساءا ورجالا ، (ما الذي يميز هذا العيد .. عن سابقه ؟؟) وكانت الاجابات التالية:

– قالت الطالبة هند (في المرحلة النهائية في كلية ابن الهيثم):

– ما يميز هذا العيد عن سابقه انني خطبت للرجل الذي احببته، وهو طالب معي في نفس المرحلة، نقدم التهاني للعروسة هند.

– أبو مروان قال: رغم مآسي الاربعاء الدامي الا انها لم تثنينا عن التمتع بالعيد فالحياة مستمرة والفرح قادم إن شاء الله فاذا كان هناك اربعاء دام ، فالخميس هو يوم الفرح وتحقيقً الاماني، الاشرار ارادوا ان ينتزعوا من الشعب هذه الفرحة لكنهم فشلوا وخابوا خيبة كبيرة.

– المعلم المتقاعد ابو خالد قال ضاحكا: ما يميز هذا العيد هو صرف رواتب المتقاعدين قبل حلول العيد، دون التقيد بتاريخ الصرف، وهذا امر جيد لكنه يعني اطالة مدة استلام الراتب القادم مع العلم ان الراتب لم يبق منه سوى بضعة الاف من الدنانير، وتتبدل سحنة ابو خالد وهو يسائل بألم وحزن (متى تلتفت الحكومة الى معاناة المتقاعد ؟ متى تدرك ان لهيب الاسعار يحرق الراتب على قلته؟

الحاجة حسنية (امراة في العقد السادس من العمر) اجابت على سؤالنا قائلة:

– ما يميز هذا العيد هو اعتدال المناخ فيه وتوديعنا الحر اللاهب الذي كان قبل ايام.

لم تحدث اية خروقات امنية

وخرجنا من حديقة النعمان وسرنا باتجاه ساحة عنتر اشهر واقدم ساحة في مدينة الاعظمية مجتازين منطقة راس الحواشي، وقد بدت لنا ساحة عنتر كرنفالا من الالوان والاضوية الملونة ووقفنا امام احدى السيطرات المنتشرة في ساحة عنتر، وقدمنا تهنئة العيد الى افراد تلك السيطرة ونحن نسالهم (بعد ان عرفنا انفسنا) ان كانت هناك ثمة خروقات للامن في المدينة الباسلة الاعظمية العزيزة، واشرت بيدي الى احدى فروع الشوارع وقلت للضابط (انظر لقد كان عمري ثلاث سنوات عندما ضعت في هذا الشارع.. وما زلت ضائعة حتى الان) ضحك الضابط وقال مازحا.. منذ متى كان ذلك ؟ هل قبل نصف قرن مثلا ؟؟ وقدمنا للسيطرة ولضابطها المرح (كليجة العيد) واجابنا قائلاً:

لم تسجل في العيد اية خروقات امنية في مدينة الاعظمية الحلوة ولا في مدينة بغداد الخالدة ذلك ان التحضير لمثل هكذا مناسبات يجري عبر خطة مدروسة ويتم التهيئة لها قبل حلول العيد بزمن، لدينا مراكز للسيطرات منتشرة على طول مساحة الاعظمية وعرضها وان الاجراءات المتخذة لضبط الامن مكثفة وواسعة . هذا وقد ساهمت مديرية الدفاع المدني في بغداد في اصدار التعليمات للمواطنين المتمثلة في عدم الاقتراب من الاجسام الغريبة، وعدم اخراج رؤوس الاطفال من نوافذ السيارات، وعدم التقاط اي شيء متروك على الارض مهما كان، وكذلك ساهمت مديرية المرور العامة في الحد من الاختناقات المرورية التي شهدتها معظم مناطق بغداد ومنها مدينة الاعظمية حيث الازدحام كان شديدا طيلة ايام العيد.

أمنيات.. العيد

ثم تدور بنا السيارة لندخل مكانا اخر في المدينة والذي يعتبر الرئة التي يتنفس منها اهالي الاعظمية الهواء النقي الخالي من رائحة عوادم السيارات.. انه كورنيش الاعظمية الذي بدا لنا على طول امتداده مزدحما بالمحتفلين بالعيد والباحثين عن قضاء الأوقات الهانئة على ضفاف نهر دجلة، والذي وجدناه (نهر دجلة) ضحلا ومياهه راكدة، ووجدنا بعض العوائل تفترش حشائش المتنزه بكل حرية وسعادة بعيدا عن الروتين اليومي وقد اخذوا يتناولون طعام العشاء بينما انغمر الصغار في اللعب عبر دواليب الهواء والاراجيح العديدة المنتشرة في المتنزه، بينما تحلق رواد الكازينو حول المناضد واخذ الرجال في تدخين (الاركيلة).. تقدمنا من بعض تلك العوائل وقدمنا لهم تهنئة العيد ونحن نسالهم عن امنياتهم في هذا العيد، قال المعلم المتقاعد ابو اياد: أتمنى ان يعم السلام في ارض السلام، وان ينعم الجميع باجواء هانئة.

ام صالح قالت: أتمنى ان يلتفت المسؤولون لوضع حد لتدني الخدمات في المدينة كلها وليس في الاعظمية لوحدها، حيث اصبح الامر لا يطاق من كثرة انتشار اكوام المزابل ومخلفات البناء والحدائق..

المعلمة بتول (٢٥ سنة) قالت: أتمنى ان يشعر بعض الشباب في الشارع بأن الفتاة التي تسير هي اخته وابنة محلته وعليه ان لا يزعجها بكلمات خارجة عن الذوق العام.

المواطن ابو عمر قال: أتمنى ان تجد الحكومة حلا لمشكلتين كبيرتين الاولى مشكلة الكهرباء والثانية مشكلة البطالة .. المواطنة ام عبد القادر قالت : اتمنى ان يعود سعر كيلو اللحم الى ما كان عليه قبل شهر رمضان .

الصغيرة امل (في الصف الرابع الابتدائي) قالت: أتمنى ان نجد الماء في دورات المياه في مدارسنا، كما أتمنى ان توزع علينا المدرسة القرطاسية حال بدء الدوام اي يوم الاحد الموافق ٢٧ ايول الجاري.

منع التجوال

ليلة العيد في العراء

سها الشيخلي

ان تبيت أربع عوائل مكونة من عدد من النساء والاطفال بمختلف الاعمار في طريق القناة وبين البساتين امر يدعو الى التساؤل والدهشة معا .. وربما يسأل البعض عن السبب..؟ لنروي الحكاية وامام انظار السادة المسؤولين.. وخاصة رجال خطة فرض القانون لا لشيء بل لكون الحادثة لا تخرج من اطارها القانوني.. والتطبيق (الاعمى) لقانون فرض حظر التجوال في العيد اولا، وعدم ذكر التشديد او إلغائه او حتى التخفيف من إجراءاته ثانيا.. لم نسمع عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية اية اشارة حول فرض حظر التجوال.. وتحديد ساعات تنفيذه، لنبدأ بسرد الحكاية من اولها:

– ابتهاجا بحلول عيد الفطر المبارك ذهبت مجموعة من العوائل تستقل ثلاث سيارات لقضاء أمسية على شاطئ نهر دجلة في احد كازينوهات منطقة (الكريعات) في الاعظمية.. كانت السهرة على ظهر يخت عائم على سطح نهر دجلة يمثل لتلك العوائل الخروج عن الروتين اليومي الممل، ومر الوقت سريعا، حتى وجدت تلك العوائل نفسها وقد ازفت الساعة الثانية عشرة ليلا، فأسرعوا الى السيارات ولكن عند نقطة السيطرة في ساحة (الطبقجلي) تم ارجاع تلك العوائل وكان السبب هو حلول موعد فرض حظر التجوال، ولم تشفع كل التبريرات والاسباب التي جعلت تلك العوائل تتأخر الى ذلك الوقت، اكبر الاسباب هو عدم الاشارة الى تطبيق منع التجوال في ايام العيد، او تحديد ساعاته.. وقررت العوائل سلك طريق القناة لعل نقطة السيطرة هناك تسمح لهم بالمرور الى منطقة الكاظمية عبر بوابة بغداد .. لكن نقطة سيطرة القناة تعنتت هي الاخرى التشديد رغم صراخ الصغار وتذمر الكبار وامام لوحة كتب عليها (قيادة قوات الشرطة الاتحادية / قيادة الفرقة الثالثة فوج الوحدة/ موقع الساحة) قضت تلك العوائل ليلة العيد بين البساتين وفي ظروف غير آمنة .. ذهبت الى الملازم اول علاء حمزة وطلبت منه (بواسطة العريف يحيى) ان تقوم الشرطة بتفتيش العوائل والسيارات معا .. ثم السماح لنا بالمرور الى بوابة بغداد ، ثم الى مدينة الكاظمية المقدسة.. لكن مسؤول السيطرة كان يغط في نومه كما اخبرنا العريف يحيى .. وطلب منا العريف ان نبيت ليلتنا على قارعة الطريق.. مبررا ان الاوامر هي الاوامر ولا سبيل لتجاوزها مهما كانت الاسباب.. وبقينا الى الساعة الخامسة صباحا في (قبضة) السيطرة حالنا حال اي متجاوز للقانون.. ومع احترامنا للقانون الصادر والذي يعني حرص الدولة على امن المواطن فان هناك مبررات عديدة يجب ان تاخذ بالحسبان منها احتجاز مجموعة من الاطفال والنساء من اجل تنفيذ قانون لم يتم الاشارة اليه طيلة الفترة التي سبقت ايام عيد الفطر المبارك، وفي الساعة الخامسة والربع اطلق سراح العوائل المحتجزة، وسارت تلك السيارات صوب بوابة بغداد بعد ان تنفس الجميع الصعداء.. ولكن الامر لم ينته بهذه السهولة.. فقد تعنتت السيطرة في بوابة بغداد في تطبيق القانون مرة اخرى وأوقفوا السيارات ساعة كاملة لحين ان تبلغ الساعة السادسة صباحا، وكان على الجميع الانتظار ساعة اخرى.. وفي الساعة السادسة والربع تم الافراج عن طاقم السيارات الثلاث.. فكانت المحصلة التعب الشديد حد الإعياء..

مشاهدات من أيام عيد الفطر...

عودة العاب الأسلحة النارية بيد الصغار!

حظيت أيام العيد المبارك هذا العام بمزايا اختلفت عن غيرها من أعياد العراقيين وجعلت من أيامه مناسبة لقضاء اكثر من فعالية لدى العائلة العراقية لعل أولها قضاء الواجبات العائلية المتمثلة في التزاور بين الأهل والأصدقاء او الرضوخ لطلبات الصغار وأهمها الذهاب الى المتنزهات وساحات الألعاب لصرف (عيدية) العيد ولسان حالهم يقول ان العام الدراسي على الأبواب وأيام عيد الفطر المبارك هي آخر أيام الإجازة لديهم.

الاسلحة تغزو عقول الاطفال

عراقيون في افراح العيد

شباب في الحدائق العامة

بغداد /أفراح شوقي
تصوير : مهدي الخالدي

ولعل اعتدال الأجواء وجنوح درجات الحرارة نحو الانخفاض شجع الكثيرين على الخروج من البيت والتجول في الشوارع ما ولد زحاماً شديداً في معظمها خصوصاً الشوارع المؤدية الى متنزه الزوراء التي استقبلت المئات من الزوار كونها تمثل رئة بغداد الوحيدة من ناحية سعتها وتنوع محطات التسلية والترفيه فيها، المدى استطلعت آراء العوائل والشباب والصغار حول مشاهداتهم خلال أيام العيد السعيد في بعض مناطق بغداد،في منطقة السيدية كان مظهر العيد واضحا لدى صغار المحلة ممن ابتكروا أسلوباً لا نحبذه في الإعلان عن فرحتهم بالعيد عبر اطلاق العيارات النارية الكاذبة التي تشبه العيارات الحقيقية التي شبعنا من أصواتها، ولكن الصغار يجدون لذة في الاستمتاع بها والتجمع على شكل حلقات لإطلاقها، صاحبهم أيضاً حاملو أنواع الأسلحة من مسدسات ورشاشات بأنواع واحجام شتى، في محاولة لتقليد الكبار من رجال قواتنا المسلحة وطريقة اختراقهم الشوارع وتبادل الاطلاقات النارية، وبرغم ان العديد من المؤسسات الحكومية ذات العلاقة سبق ان تنبهت الى مخاطر التركيز على استخدام العاب العنف لدى الصغار واصدر مجلس النواب قراراً يقضي بمنع استيرادها، وفعلا خلت منها الأسواق في العيد الماضي لكن يبدو ان متابعة القرار كانت ضعيفة او معدومة مما شجع عودتها مجددا وامتلأت بها واجهات الكثير من محال العاب الأطفال، الطفل همام محمد (٩سنوات) كان يحمل رشاشة كبيرة وراح يطارد صديقه مهددا اياه بالرمي العشوائي والمميت في حال امتنع عن الوقوف،استوقفته لاسأله عن سبب اختياره هذه اللعبة رغم خطورتها فالصحم المستخدم فيها كاطلاقات نارية يسبب اذى بالغاً اذا ما أصاب احداً فقال: هذه اللعبة مسلية جداً وانا احب ان اقلد رجال المارينز وهم يشهرون أسلحتهم بوجه الناس ويثيرون الرعب، صديقه احمد عدنان كان يحاول إصلاح خلل أصاب رشاشته الأصغر، قال لنا: انها الألعاب المتوفرة الآن، وهي غالية عموماً لكننا استغللنا العيدية لنشتريها اليوم، انها لعبة الابطال،وراح يتحدث مع نفسه قبل ان يذهب بعيداً، بماذا نلهو ليس هناك نواد ترفيهية لنا او مسابح او صالات العاب مفيدة؟

أفراح

ام تبارك كانت تعد العدة لقضاء اليوم بأكمله في حديقة الزوراء، ويبدو من الحاجيات الكثيرة التي هيأتها ان السفرة ستكون مميزة، وفعلا أخبرتنا انها اتفقت مع أهلها وبعض الأقارب على ان يكون اللقاء والتزاور في الحديقة بدلا من جدران البيت بعد ان ملوا منها، وهي لأجل ذلك حملت معها قدر الدولمة الكبير وأدوات شي اللحم على المنقلة وبقية المستلزمات وقناني العصير وابريق الشاي والمياه وغيرها، قالت: أخبرت بناتي وأحفادي وأقربائي بأن يكون اللقاء في الحديقة وتبادل تهاني العيد المبارك، بدلا من اللقاء في البيت مثلما هو في كل عام، فالأجواء مناسبة والصغار تواقون للعب قبل بداية العام الدراسي الجديد. ام عبد الله من منطقة حي العامل قالت: قصدنا متنزه الزوراء في اليوم الأول للعيد بصحبة العائلة، وكانت السفرة موفقة وجميلة على الرغم من ارتفاع أسعار الألعاب الحديثة التي ملأت ركنا كبيراً من الحديقة، ناهيك عن خطورة بعضها بالنسبة للصغار وكبار السن والمرضى، وما يستحق ان نذكره هنا هو الاستتباب الأمني الملحوظ في المتنزه وسيطرة رجال الأمن بشكل كبير داخل أروقة الحديقة بالشكل الذي حافظ على راحة الزوار.

بنادق!

الطفل يوسف فراس أصر على والدته ان تشتري له بندقية كبيرة تماماً مثل صديقه عمر الذي شهرها في الشارع قرب بيته في صبيحة أول أيام العيد وراح يتباهى بها بين أصحابه بالقول انها من النوع المؤذي وهي مليئة بالصحم الذي يمكن ان يصل الى أماكن بعيدة،مما دعا أصحابه الى تقليده وصاروا بمثابة فرقة كاملة من فرق الجيش او الشرطة، والدة الطفل يوسف رضخت لطلب ابنها واشترت له رشاشة صغيرة بعد ان أعيتها كل السبل لإقناعه بالعدول عن فكرة شراء السلاح، وتذكرت العيد الماضي الذي رمت فيه اخر بندقية عاطلة تحت أنظار ابنها وهي تحثه على نبذ العاب السلاح كما أعلنت وسائل الإعلام في اكثر من مناسبة بمنع التجار من استيرادها وهي لا تعلم اليوم ماذا حل بذلك القرار!!